

عبدالله العروي: الأمية الرقمية قد تكون أسوأ من الأمية الحرفية

في عالم اليوم.. الثقافة الشفوية تعود بقوة والكتاب يمر بأزمة خانقة



أصبحتنا نفضل الوهم وننتقل به

الإنجليزية عوض الفرنسية وعرب لفظ siculo بمصطلح دينوي، ما كان المفهوم لينفصل عن اللادين ويتخذ النقاش حول المسألة مسارا آخر.

يحاول عبدالله العروي في درسه الافتتاحي، تفسير الغاية من حديثه فهو يقول ما يقوله ليس لإثبات أن كل شيء على ما يرام في نظامنا التربوي والثقافي، بل العكس، فقد كان ولا زال يدعو إلى إصلاح شامل في هذا المجال خاصة اللغة، لكن هذا لا يمنعه، كما قال، من التنبيه إلى أن النقاش قد حاد عن الطريق السوي لأنه انطلق من سوء تاويل لمفهوم عبر ترجمة غير دقيقة.

وبما أن التفكير تاويل فهو إذن ترجمة حسب فهم المفكر المغربي العروي، حتى في نطاق اللغة الواحدة، حيث لا توجد أداة لغوية لا يتواجد فيها القديم والدخيل، المشتق والمستعار، الجامد والمتحرك "لا ننفك نترجم عندما نناجي أنفسنا ونحاور غيرنا ولا ننفك نترجم بشكل واضح وأدوم عندما نناقل الجملة من العروض الراقصة والحركات البهلوانية والقفز والشكلية والألحان العاطفية الشجية.

الرومان ترجمة الفكر اليوناني وجدوا صعوبة كبرى، فاللغة اللاتينية لم توافق بالضرورة وبشكل حاسم المفاهيم التي تعبر عنها الألفاظ اليونانية.

كل ترجمة هي تاويل ولا أحد يملك من البدء التاويل الصحيح قطعاً، هكذا تحدث عبدالله العروي، وبما أن التفكير ينبنى على تصور واستحضار يكفي أن ترتكب ولو خطأ بسيطاً لنتبه في سجال عقيم لا حد له. لا بد حينئذ من العودة إلى الأصل بإعادة النظر في الترجمة باعتماد تاويل جديد بما أن الترجمة تاويل فردي أو جماعي فلا مفر من أن تكون الترجمة عملية متواصلة متجددة في التفكير والتأمل والتمعن والانتقال من مجال معنوي إلى مجال أعلى أو أسفل وأعم أو أخص وأشمل أو أدق.

وكمثال يسوره المفكر المغربي، لنتأمل آفة الترجمة الخاطئة المرتبكة في حالتين لفهموا LAIGITE الذي تم تعريبه في البداية بلفظ لا دينية لأسباب ظرفية، فساداً كان سيحصل لو كان المغرب والكوميديا، والتي أعادت خصيصاً لتناسب الأنواق المختلفة لجمهور كبير ومتنوع.

وفي عرض "العاب ذهنية"، ياسر الفنان بريندون بيبل، المتخصص بالخدع الذهنية، والحائز على عدة جوائز عالمية، القادم من جنوب أفريقيا، الجمهور، عبر مزج بين الواقع والخيال في عرض مليء بالخدع الذهنية والعقلية.

وتقدم أيرلندا، الجزيرة الزمردية، عرض "أجنحة غريبة"، الذي يدمج بين السيرك والرقص البهلواني والموسيقى، ليروي قصة فرخين من الطيور، يستكشفان العالم العجائبي للريش والأجنحة. كما يتعلم الأطفال قدرات الكبار في التغلب على الأزمات، في عرض "يوربا"، وهي كلمة إسبانية تعني المطر.

ويتضمن عرض "سيرك ماندرغورا"، من الأرجنتين، فقرات من الألعاب البهلوانية، وقذف الكرات، والآلات الموسيقية، تجمع بين الأداء الترفيهي الحديث والمسرح الإيمائي، لرواية قصة حب صامتة من دون أي كلام.

التاريخ الثقافي الإسلامي والبحث عن نشأة المصطلح، حيث أنه بالعودة إلى جذور المسألة لم تكن التسمية متاحة للجميع بل لمن كان له اطلاع واسع في ميادين شتى، فكثير من العلماء لا يعرفون بالجزالي لأنه لم يكن يتقن علم الحديث باعتقاده هو، وكذلك ابن خلدون لم يعتبر في الشرق عالماً مقارنة بان حجر مثلاً. فالعالم في الاستعمال القديم يدق في الجزئيات لكن لأغراض فقهية مضبوطة.

إذن حسب تطور المصطلح تساعل العروي هل مفردة RAISON تقابل فعلاً كلمة "عقل" وهل TRADITION تقابل مفردة "تقليد"، بالمقابل وفي اللسان العربي هل كلمة عمران تقابل CULTURE ET CIVILISATION.

ووضّح العروي فكرته بأن نقل مثل هذه المفردات الدالة على مفاهيم مجردة مرتبطة بالتطور الحضاري الخاص بكل ثقافة، والمرتبط بدوره بتطور مجتمع معين يقتضي دائماً قدراً من التاويل، فقيل الترجمة يوجد تاويل للمعنى وهذا أمر اكتشف منذ زمن قديم لما أراد

فترة لاحقة زمنياً عن ثورة الطباعة لكنها جاءت معاكسة لها وقضت على الكثير من نتائجها فاخترت بذلك الكثير من العراويل والعواقب التي أطلت فيها الكلام.

الترجمة والتاويل

كان تشديده على أهمية النقل والترجمة كبيراً وشكل مساحة واسعة من محاضراته، عندما أكد قائلاً "لقد مارست الترجمة وأعرف مكانها ومزلقها التي يحرص المترجم على ألا يحم ذاته فيها، وأن يظل وفيها قدر المستطاع لأسلوب المؤلف، فيؤدي المعنى كما جاء في النص". مستنداً "عندما أقوم بترجمة نص كتبه أشعر بما لا يشعر به غيره إذ أستعيد في الغالب الفكرة التي أردت التعبير عنها بالفرنسية ثم أحاول أن أعبر عنها هذه المرة بالعربية فأرى بوضوح أن العبارتين تختلفان".

وكمثال على صعوبة الترجمة أورد العروي مفردة "عالم" إذا أردنا أن ننقله إلى لغة أخرى لابد من الغوص في المعلوماتية الرقمية التي ظهرت في

انتظم في جامعة محمد الخامس، مؤخرًا، درس الافتتاحي لكرسي عبدالله العروي للترجمة والتاويل الذي أقيم بالتعاون ما بين الجامعة ومعهد العالم العربي بباريس. "العرب" رصدت مجريات الدرس الافتتاحي الذي قدم فيه العروي مداخلة مهمة بحضور جمهور غفير.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

ترتبط بالتاريخ وبالتطور ضد الجمود، وبالتقدم ضد التخلف، والاستمرارية ضد القطعية، وبالعقلانية نقبضاً للعقلانية، بالاستقلال ضد التبعية، باللغة واللهاجة، بالدولة ضد الفوضى، وبالثقافة ضد الفلكلور، إلى غير ذلك.

في بداية الدرس الافتتاحي لكرسي عبدالله العروي الذي انعقد مؤخرًا في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قال جمال الدين الهاني، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، "إننا أمام مدرسة فكرية بكل المقاييس العلمية أنتجت باحثين وأطرا من المستوى الرفيع." وعلى هذا الأساس فالإعلان عن كرسي العروي، كما أورد الهاني، في كلمته التقديمية، ليس مناسبة رمزية فقط للاعتراف بحق المتفكرين على مواطنهم وإنما كذلك تفعيلاً لثقافة الوفاء ولقيم الاعتراف تجاه من خدم قضايا التنمية والحداثة والتطوير.

وعليه فطموح الجامعة والمعهد العربي أن يمثل هذا الكرسي منارة علمية للتعبير عن الامتداد الفكري لمدرسة عبدالله العروي ولمشروعه الفكري.

طموح الجامعة والمعهد العربي أن يمثل الكرسي منارة علمية للتعبير عن الامتداد الفكري لمدرسة العروي ومشروعه الفكري

من جهته أكد معجب الزهراني مدير معهد العالم العربي بباريس، في مداخلة أن تكريم هذا الهرم المغربي، كان بمثابة التحدي، والسبب هو الحضور الكمي والنوعي الإعلامي والثقافي وهو دليل على مركزية فكر العروي وحضوره والأفق المعرفي الذي يمثله وهو أفق الحداثة والمستقبل.

الثقافة والتدوين

بدأ عبدالله العروي مداخلة قائلاً "الواقع إن الكرسي الذي نحتفل اليوم بتدشينه، هو بالأساس مجال للباحث والدارس ومناقشة مفاهيم وإشكالات ارتبطت باسمي في السنوات الأخيرة، وفضاء يوفر المراجع والوثائق والمستندات التي تساعد على تحديد وتوضيح وتقييم تحليلات ونظريات تقدمت بها في ظروفها وحدودها".

موضحاً أن التحليلات والاجتهادات

المجاز العائلي، إحدى أبرز الوجوه الثقافية والعائلية الترفيحية في إمارة الشارقة، على موعد مع نخبة من نجوم المسرح والكوميديا والموسيقى والفنانين والبهلوانيين والراقصين، حيث تستحوذ الواجهة إلى منصة لباقة من عروض مهرجان فرنج الشارقة، الأول والأكبر من نوعه في منطقة الشرق الأوسط، والذي يبدأ من 16 يناير الجاري ويستمر حتى 1 فبراير المقبل.

وتُخصّص واجهة المجاز المائية، منطقتين مؤهلتين لاستيعاب أكثر من 700 متفرج، لعرض مجموعة من الفقرات الكوميدية والتفاعلية واللوحات الموسيقية الراقصة، خلال المهرجان، حيث توفر الواجهة خيمة مغلقة ومكيفة بالقرب من جامع التقوى، بالإضافة إلى منطقة مُظلمة بجانب حديقة مرايا للفنون.

ويزخر المهرجان، الذي تقدمه هيئة الشارقة للاستثمار والتطوير (شروق) بشراكة استراتيجية مع هيئة الإنماء التجاري والسياحي بالشارقة، بمشاركة أكثر من 50 فناناً يقدمون 30 عرضاً مجانيًا، تناسب الصغار والكبار، في الهواء الطلق، إلى جانب 35 عرضاً، تتطلب شراء تذاكر، وتستضيف الواجهة 12 عرضاً منها.

وحول العروض التي تستضيفها واجهة المجاز المائية، قالت مروة

مسرحيون وراقصون وبهلوانيون من الشرق والغرب في مهرجان إماراتي

ويقدم عرض "بيت لا أستطيع تسميته" فقرات موسيقى إلكترونية، تشمل آلة الفلوت الشبيهة بالناي، والأورغ، بالإضافة إلى الفقرات الشعرية والراقصة في لوحة موسيقية تجريبية، فيما يقدم عرض "بلاك بلوز برانز"، جملة من العروض الراقصة والحركات البهلوانية والقفز والشكلية والألحان العاطفية الشجية.

استخدمون الكراسي المتحركة وعربات الأطفال.

ومن أبرز عروض مهرجان فرنج الشارقة التي تُنظّم في واجهة المجاز المائية، عرض الثنائي الاسترالي جيمي ماكوييل وتوم تام، حيث يجتمع بين آلة الجيتار وأصواتهم العذبة، لإمتاع الزوّار بمجموعة مختارة من أغاني الفولك بوب وأنماط البيبتوبس المتنوعة.

ويدمج عرض "دمى الظل" القادم من أستراليا، بين فقرات المهرجين والمؤثرات المسرحية البصرية، حيث تتحول الخردة والمقتنيات المنزلية المستعملة إلى قصص صامتة مضحكة، أبطالها دمى الظل، وشخصيات كرتونية كالدجاجات الطائرة والنيجا المتخفون.

ويتمكن للزوّار حضور عرض الأطفال الذي يحمل عنوان "أنا أحب الأطفال"، المتضمن لمشاهد كوميدية سريعة، أما عرض "جويس"، فيستكشف عوالم قصص مختلفة من خلال الدمى والموسيقى وعروض السير.



رحلة فنية في ثقافات متنوعة



المهرجان يشهد مشاركة أكثر من 50 فناناً يقدمون 30 عرضاً كوميدياً وفنياً وأدبياً للصغار والكبار

ونذكر أن أسعار تذاكر العروض تتراوح من 35 إلى 50 درهماً، وتتوفر بأسعار مخفضة لبعض عروض الأطفال والطلاب ممن يحملون هوية طالب سارية المفعول وكبار السن الذين تتجاوز أعمارهم 60 عاماً، ولا يحتاج الأطفال بعمر عامين أو أقل لشراء التذاكر ويمكنهم الدخول مجاناً.